

منبر المحراب

قيمة الشهادة ومنزلة الشهيد

السنة الخامسة عشرة

العدد ٨٠٦ / ٥٠ ذو القعدة / ١٤٢٩ هـ

الموافق ٤/تشرين الثاني/٢٠٠٨ م

محاور الموضوع الرئيسية:

- ١- قافة استشعار روح الجهاد والشهادة.
- ٢- فضل الشهادة في سبيل الله.
- ٣- من هم أفضل الشهداء.

الهدف: التعرف الى قيمة الشهادة

وفضلها ومنزلة الشهيد عند الله تعالى

تصدير الموضوع: قال رسول الله

ﷺ: (أشرف القتل موت الشهادة)

بحار الأنوار / ١٠٠ / ٤/٨

مقدمة: الشهادة درجة يرفع الله

إليها من يتخير من عباده، فهي منحة وليست محنة. إذا أراد الله أن يرفع درجة إنسان اختاره شهيداً، قال الله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾. آل عمران ١٤٠

والشاهد من الشهود أي الحضور، بمعنى أن الملائكة تشهده حين يُقتل، إكراماً له، وتكون من الشهادة لأن الشهيد يأتي يوم القيامة ومعه شاهد يشهد له وهو دمه وجرحه. ويقترن معنى الشهادة بتضحية المرء بنفسه في سبيل الله، في كل موقف يراد منه الدفاع عن الدين لإعلاء كلمة الله. وقد جاء استعمال القرآن الكريم للفظه شاهد مفردة ومثناة ومجموعة. وكذلك لفظة شهيد وهي في صيغتها مشتقة من الشهادة ومعناها «الخبر أو الحضور» يقال شهد الشيء فهو شاهد أي حضره كقولته تعالى: «فمن شهد منكم الشهر فليصمه». ويقال شهد له إذا أخبر به عن مشاهدة بالبصر، وهو الأكثر والأصل أو

الواردة في الحديث عن فضل الشهادة، ومنزلة الشهيد في سبيل الله، نشير إلى نماذج منها:

- حياة الشهيد: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران/ ١٦٩) و﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ البقرة/ ١٤.

- تصريح النبي ﷺ وآل بيته ﷺ بحب الشهادة: ورد عنه ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل» صحيح مسلم: ١٨٧٦، وعن علي ﷺ: «... فوالله إنني لعلى حق وإنني للشهادة لمحِب» شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/١٠٠.

- الشهادة في سبيل الله تمحو جميع الذنوب: إن الله تعالى يكرم الشهيد في سبيله بتكفير جميع ما عليه من الذنوب التي بينه وبين الله تعالى، ويدل على ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ: «الشهادة تكفر كل شيء إلا الدين» «وَأول ما يهراق من دم الشهيد يغفر له ذنبه كله إلا الدين» الإرشاد للمفيد ١/٢٣٨.

وعن الإمام الصادق: «من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته» وسائل الشيعة ١١/٩١٩.

- الشهيد لا يفتن في قبره: قال رسول الله ﷺ: «لشاهد عند الله ست خصال: يغفر له بأول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفرع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة

عن مشاهدة بالبصيرة، ويقال استشهد فلان فهو شهيد. والمشاهدة المعاينة، وشهده شهوداً أي حضره فهو شاهد، وقوم شهود أي حضور، لذلك رجح أن الشهيد هو فاعل بمعنى الفاعل، وهو الذي يشهد بصحة دين الله تعالى تارة بالحجة والبيان وأخرى بالسيف والسنان، فالشهداء هم القائمون بالقسط، وهم الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ﴾. ويقال للمقتول في سبيل الله شهيد، لأنه بذل نفسه في نصرة دين الله، ولشهادته له بأنه هو الحق وما سواه هو الباطل.

١- ثقافة استشعار روح الجهاد والشهادة:

وذلك بالاعتقاد بأن الجهاد والدفاع واجب كبقية الواجبات، بل من أهمها، وقد فرضه الله على كل قادر دفاعاً عن المقدسات والحرمات، وعن العقيدة والمبدأ، وعن الحمى والوطن، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. وَمَنْ قُتِلَ دُونَ عَرْضِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. وَمَنْ قُتِلَ دُونَ قَوْمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» وقد جاءت في القرآن آيات كثيرة تحث على استشعار روح هذا الجهاد فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٩٦)، وقال: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٨١٢).

٢- فضل الشهادة في سبيل الله:

لقد زخرت آيات الكتاب العزيز، واستفاضت نصوص السنة الشريفة



إليه يصعد الكلم الطيب

ولهذا كان أهل الإيمان الكامل هم أشجع الناس. وأكملهم شجاعة هونبيهم محمد ﷺ، وأتمتهم ﷺ.

وهذا ما لمسنه وشاهدناه في مجاهدي المقاومة الإسلامية في لبنان بقيادتها ومجاهديها وشعبها، حيث جسدت أروع وأهم وأقدس المعارك من خلال مواجهتها للعدوان الإسرائيلي والحرب الأمريكية بل العالمية على المقاومة ولبنان، وكان السلاح الأقوى في هذه الحرب هو الإيمان والصبر والإرادة والثبات والتوكل على الله تعالى والإخلاص والطاعة له سبحانه. فالمجاهدون بحق كانوا رجال الله، وقد تولاهم الله بعنايته ورحمته وتوفيته وتسديده، وقادهم السيد الملهم أعاد إلى الأذهان صوت محمد ﷺ بقيادته الإلهية الحكيمة، وشجاعة علي في خيبر، وصبر الحسن ﷺ على المؤامرات، وإصرار الحسين ﷺ على النصر المؤزر، ولهذا أعلن باطمئنان ووثوق في بداية الحرب: النصر آت آت إن شاء الله.

كل هذا اقتداءً برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ. فلقد كان الرسول الأعظم وأهل بيته، المثل الأعلى في الثبات على المبدأ وحمايته والتضحية في سبيله، بأعز النفوس والأرواح.

فكان ﷺ كلما اكنهت في وجهه أعاصير المحن، وتألّبت عليه قوى الكفر والطغيان ازداد صموداً ومُضِيّاً على نشر رسالته، ضارباً في سبيل ذلك أرفع الأمثال «لو وضعت الشمس في يميني، والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك في طلبه».

وبهذا الصمود والشموخ انهارت قوى الشرك، واستسلمت صاغرة للنبي ﷺ.

تردني إلى الدنيا، فأقتل في سبيلك عشر مرات».

وعن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة» صحيح مسلم ١٨٧٧ هذا وهناك العديد من الروايات التي أكدت على خصوصية الشهيد ومنزلته...مثل: أن الشهادة في سبيل الله تمحو جميع الذنوب، وأن الشهيد تظله الملائكة بأجنحتها، وأن الشهيد لا يصعق عند النشور، وأن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته، وأن الشهيد يغفر الله له عند أول قطرة من دمه، ويرى مقعده من الجنة.

٣- من هم أفضل الشهداء:

قال رسول الله ﷺ: «أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا أولئك...» النهاية ٢٢٦/٤

ويعتبر الثبات عند لقاء العدو السمة، وعدم الانهزام والفرار من أهم عوامل النصر، فقد ثبت أن النبي ﷺ في جميع معاركه التي خاضها، كما في بدر، وأحد وحنين وبقية المعارك والحروب كان ثابتاً بين أصحابه وكانوا يلوذون به، قال الإمام علي ﷺ: «لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً». وكنا إذا حمي البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فلا يكون أحد أدنى إلى القوم منه».

فالاتصاف بالشجاعة والتضحية بالنفس، يرتكز على مبدأ الاعتقاد والإيمان بأن الجهاد لا يقدم الموت ولا يؤخره، قال الله تعالى: «إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ» النساء: ٨٧.

منه خير من الدنيا وما فيها، ويُزَوَّج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه. وفي لفظ. من أهل بيته».

- يخفّف عنه مس الموت: ومنها أنه يخفف عنه مس الموت حتى إنه لا يجد من ألمه إلا كما يجد أحدنا من مس القرصة، قال رسول الله ﷺ: «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة».

- الشهيد لا يصعق عند النشور: أكرم الله عز وجل الشهداء الذين أهرقوا دماءهم ابتغاء مرضاته، فعن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصُعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ»، من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: هم شهداء الله.

- ثواب طلب الشهادة: عن رسول الله ﷺ: «من طلب الشهادة صادقاً أعطيتها ولو لم تصبه»

وعنه «من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» صحيح مسلم ١٩٠٩، ١٩٠٨

- تمنّي العودة إلى الدنيا للفوز بالشهادة: هل من أحد يدخل الجنة، ويرى ما فيها من النعيم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم يتمنى أن يعود إلى هذه الدنيا، المليئة بالهموم والغموم؟ نعم إنه الشهيد، فإن الشهيد في سبيل الله يسأل الله تعالى أن يرده إلى الدنيا: ليقتل في سبيل الله مرة أخرى، لما يرى من فضل الشهادة، وكرامة الله عز وجل للشهيد، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «يؤتى الرجل من أهل الجنة، فيقول الله له: يا ابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب، خير منزل، فيقول: سل وتمن، فيقول: وما أسألك وأتمنى؟ أسألك أن